توظيفُ الواو في الفصل و الوصل
(نموذجا: خطب نهج البلاغة)

The employment of the (w) in the disconnection and the connection
(example: Speeches of the Nahj ALBalagha)

د.معصومه محتشم
جامعة القران و الحديث. قسم اللغة العربية.
Dr. Maasouma Mohteshem

الكلمات المفتاحية : الفصل و الوصل، علم المعاني، خطب نهج البلاغة، البلاغة العلوية.

ملخص البحث

بالرغمِ من أهميةِ موضوع الفصل و الوصل في علم المعاني، و اهتمام البلاغيين به من العصور الغابرة إلى العصر الراهن قد انحصر الأمر في دائرة التكرار و الترديد إذ أنهّم في بحثهم عنه قد اعتنوا بمسائل نحو أهمية الوصل و الوصل و مواضعهما فحسب.

الباحثة في هذا المقال في ضوء نظرة جديدة إلى توظيفات الواو في الفصل و الوصل تقصد إلى اثبات هذا الرأي: «أن الواو بذكرها أو حذفها لاتختصّ بوصل الجمل أو فصلها، بل لها توظيفات أخرى في الجملة منها: القياس، و التباين و التشابه، و التوازن، و الرواية». بناء على هذا قد تبيّنت التوظيفات المتعدّدة للواو في فصل الجمل، و وصلها بدراسة نموذجية في خطب نهج البلاغة.

Abstract

In spite of the importance of the topic of separation and connection in the Semantics, and the attention of the rhetoricians from ancient times to the present time has been confined to the circle of repetition and frequency, as in their search for him have taken care of questions about the importance of the link and the connection and location only.

The researcher in this article in the light of a new look at the functions of the (w) letter in the disconnection and the connection is intended to prove this view: “The (w) letter mention or delete it is not related to the connection or separation of sentences, but has other functions in the sentence, including: measurement, contrast and similarity, , And the novel ». Accordingly, she adopted the multiple assignments of the(w) letter in the disconnection of sentences, and connected them to a typical study in the speeches of Nahj Al-Balagha.

المقدمة

الكلمةُ، فضلا عن دورها الظاهر الذين تتولّاه تؤدي أدوارا أخرى في الكلام و الأمر هذا يصدق على حرف الواو و حذفها في الكلام. يعرف البلاغيون ذكر الواو سبب وصل الجمل، و عدم ذكرها سبب فصل الجمل، لكنّها فضلا عن هذا الدور تؤدي وظائف أخرى في الكلام.

الباحثة في هذا المقال تحاول أنْ تدرس توظيفات ذكر الواو و حذفها في خطب الإمام علي (عليه السلام) و مردّ اختيار الخطبة سوى الأنواع الأدبية الأخرى مجالاً للبحث إلى أنّ الحاجة إلى الفصل و الوصل في النثر عامة، و الخطابة خاصة أشدّ من الشعر؛ بما أنّ كل بيت شعر له وحدة معنوية مستقلة، و يختم بالقافية التي تؤدي دور الفصل حسناً، لكن النثر كثيراً ما يطنب و يتتابع، فيتشكل من أكثر ممّا يكون في الشعر؛ و الجمل المتتابعة تحتاج دائماً إلى الاتصال و الانفصال لكى ترتبط أجزاء النص، و تتماسك بعضها ببعض، و تشكّل كُلّاً واحداً، و بنية متشابكةً. فضلاً عن هذا فإنّ الخطابة برؤية كثير من النقاد العرب –و خاصة الفلاسفة منهم- احتلت الخطابة بين أنواع الخطاب المنثور المحلّ الأعلى بلاغةً و قد بلغت الخطابة عندهم مبلغاً يعدّون فيه القدرة على الكلام في حضور الناس نفس البلاغة. (العشماوى، ١٩٧٩. ٢٦٣) أمّا الباعث على اختيار خطب الإمام علي (عليه السلام) من بين خطب العرب على كثرتها أنّ الإمام قد وظّف في خطبه تلك أساليب متعددة حيث تتنوّع أساليب، تركيب و نظم الجمل بمقتضى ظروف الكلام في حضور الجمع، بين الخبرية و الأمرية و الندائية و الاستفهامية. و هذا التنوع في الأسلوب يؤدي إلى تشابك الفصل و الوصل و تنويع الكلام من جهة ذكر الواو، و حذفها. البحث الحاضر ليس ببحث نحوي في قالب القواعد النحوية المنظّمة سابقاً، بل هو محاولة جديدة تتجاوز أطر المباحث التقليدية فيما يتعلّق بالفصل و الوصل باتجاه جمالي مستندة إلى بعض المسائل اللسانية.

٢. خلفية البحث

على الرغم من أنّ موضوع الفصل و الوصل كان محلّ اهتمام الأدباء و النقاد، لكن البلاغيين القدامى قد اهتموا به ضمن سائر مباحث علم المعاني، و قد اكتفى بعض علماء البلاغة في العصر الحاضر بتبيين الآراء السابقة أيضاً، و لم يضيفوا عليها شيئاً. و الباحث صباح عبيد دراز من هؤلاء الباحثين فهو على الرغم من تأليفه كتابا معنونا بأسرار الفصل و الوصل لم يأت ببحث جديد، اكتفى بتكرار ما فعله السابقون مع انّ الناظر إلى عنوان الكتاب يتوقّع أنْ يجد مباحث بديعة، و يكشف الستار عن أسرار جديدة في هذا المجال، أمّا مصطفى الضبع الذى كتب مقالا بعنوان «الفصل و الوصل في الرواية» فقد تطرّق إلى دراسة الفصل و الوصل في الرواية، و له رؤية جديدة إلى هذا الموضوع في حقل الرواية تقريباً، محاولا أنْ يحرّر نفسه من قيود النقد التقليدي، و إنْ هو لم يبرأ عن الاتيان بالمباحث المكررّة و في ختام المقال قد اهتم بدراسة موضوع الفصل و الوصل في الرواية دراسة مستقلة. و من الكتّاب المعاصرين منير سلطان بكتابه «الفصل و الوصل في القرآن الكريم» قد طرح مباحث أكثر جدة في هذا المجال و قد انتفع من الاتجاه الجمالي إلى الفصل و الوصل في القرآن الكريم.

٣.توظيفات الواو في الوصل

١,٣.السير التدريجي و الترتيب

السير التدريجي إحدى النواحي الجمالية التي مازال يهتمّ بها علماء علم الجمال. مصطلح «السير التدريجي» يعني تحول الأجزاء، و تغييرها من الضعيف إلى القوي، من الدقة و الظرافة إلى التراكم و التكاثف، من الضيق إلى السعة، و من المؤثر إلى ما هو أكثر تأثيراً، هذا السير التدريجي هو مبنى كل قالب فني. (رجايي،طبعة إيرانية، ١٣٧٨: ٣٤)

قالب كل خطاب أو خطبة يشتمل على تسلسل الأحداث، و هذا التسلسل يقتضي اتصال الجمل بعضها ببعض، و أنْ يعتقد العلماء النحويون بأنّ المعنى الغالب لحرف الواو هو المشاركة المطلقة، لكن التقيّد باطار قواعدهم المتشدّدة يزيل حلاوة فهم المعاني؛ بما أنّ الواو حيناً تؤدي مهمة أكثر ممّا يعترف به النحويون الملتزمون بالقواعد، فبوصل الجمل المتوالية تدلّ على أحداث متوالية؛ لذا نجدها حينا محلّ الفاء فتفيد ترتيب الجمل، و تعاقب الأحداث فيتولّى حرف الواو هذه المهمة، فمن خلال هذا الأمر يظهر السير التدريجي في الوصل.

الوصل البلاغي في الواقع لايزال يكمن الترتيب ضمنه، و هذا الترتيب قد يظهر بوضوح، و قد يخفى، و العقل السليم يحكم على أنّ الجمل المتصلة لها سير منظّم، و هى تنتظم مرتبطة بعضها ببعض طبقاً للترتيب الزمني، أو بحسب القوةَ إلى الضعف، أو الأصل إلى الفرع، أو لأسباب أخرى. هذا التوظيف للواو قد تجلّى في كلام الإمام (عليه السلام) إذ نجده يذمّ أهل العراق الذين اخفقوا في كشف احتيال عمرو بن العاص بعد معركة صفّين. و قال «عليه السلام»:

«يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قَيِّمُهَا وَ طَالَ تَأَيُّمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا» (دشتى، طبعة إيرانية، ١٣٨٦: ٨٤، خطبة٧١) و العراقيون كما وُصفوا في هذه الخطبة كانوا قد استعدوا للحرب و تحمّلوا جميع مشقاتها، لكنهم على قربهم من النصر انخدعوا بحيلة عمرو بن العاص فشبّههم بامرأة حامل قد تحمّلت مشقات الحمل تماماً، و بعد أنْ حان وقت الانجاب أجهضت، و مات عنها زوجها، و مضى زمن طويل على أيمتها، و بما أنّها ليس لها أقرباء قريبون ورث مالها الأقرباء البعيدون. قد جاءت الجمل في هذا التشبيه طبقاً للترتيب الزمني ابتداء بحمل المرأة، و مضي مدة الحمل، و الاجهاض، و موت الزوج و بعده أيمتها الطويلة انتهاءً بوراثة الأقرباء البعيدين عنها مالها، و كلها أحداث قد وقعت متعاقبة بعضها تلو الأخرى و تم اتصالها بحرف الواو.

و في الجملة الآتية مرة أخرى حرف الواو هو الذي يتولّى مهمة ايصال معنى الترتيب الزمني للأحداث و الوقائع: «كَيفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُوراً وَ مَا جَمَعُوا بُوراً وَ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ وَ أَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِين». (دشتى، ١٣٨٦: ١٧٦، خطبه١٣)

في هذه الجمل التي يقصد المتكلم منها تذكير الموت للمتلقي، خروج المال بعد الموت عن اختيار الانسان، و تقسيم الإرث بين الوارثين، و تزوج الزوجات المجدد أحداث تحدث مرتبةً و الامام (عليه السلام) قد أتى بها ضمن جمل متصلة.

٢,٣. التباين(Contrast)) و التشابه ((Similarity

التباين يعني اجتماع المفردات و العبارات المضادة في جملتين، و هذا التضادّ في المفردات يؤدي إلى

التباين المعنوي. و التشابه بمعنى وجود المشابهة في طرفي الجملة. ابن ابي الحديد يعتقد أنّ التقابل الموجود في الجمل و المفردات يظهر بوجهين:

١- حيناً يقع التقابل في اللفظ و المعنى معاً فتتقابل المفردتان لفظاً و معنىً و بينهما التضاد.

٢- حيناً يظهر التقابل في المعنى فحسب و لايؤثر في اللفظ. و التباين يتجلّى بهذا الشكل أيضاً حيناً في الظاهر و اللفظ و حيناً في الباطن و المعنى. (ابن ابي الحديد، لا تا: ج٢| ١٠٤). التشابه و التباين الموجودان في الجملتين يقعان في القسم الأول ممّا أشار إليه ابن ابي الحديد. اللساني الشهير ياكوبسن ((Roman jakobson قد عبّر عن هذا المفهوم بهذا البيان أنّ في كل نموذج متوازن وجود درجة من التشابه و التباين واجب، إن لم تكن بين قالبين متوازنين درجة من التوازن للتكرار الناتج مجرد وجه آلي و لايتمتع بقيمة أدبية. (كورش صفوى، ١٣٩٠: ج١|١٦٧)

و قد يظهر هذا الأمر بالواو في الجملتين المتصلتين أو المنفصلتين، في هذه الحال للوصل مستويان: الأول مستوى خارجي و ظاهر للبصر،و هو ثمرة التشابه في المفردات التي تؤدي إلى تشابه الجملتين. و الآخر مستوى داخلىّ عميق يدرک بالتأمل و التدقيق و هو حصيلة التضاد الظاهري في المفردات والذي يؤدي إلى التباين المعنوي بينهما، في الواقع ضرب من التجانس و عدم التجانس وهما يكون تسميتهما بالتشابه و التباين يحصل في السطحين التحتاني و الفوقاني (الأسفل و الأعلى) للفصل و الوصل. (عبدالرحيم الهبيل، ٢٠١١)

بناء عل هذا أكثر تجلّي التباين و التشابه في الوصل يظهر في حالة يقصد فيها اشتراک الجملتين في الحكم الاعرابي، في هذه الحالة غالباً ما توجد المشابهة في المستوى الخارجى للجملتين فتشعر بوجود التباين في داخلهما. يدعونا كلام الامام (عليه السلام) لافهام التشابه و التباين في الوصل: «فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِين» (دشتى، ١٣٨٦: ٧٢، خطبة٥١) التساوي في المفردات و التشابه الظاهري في الجملتين اللتين قد تشكّل كل منهما من مبتدأ، و خبر من نوع شبه الجملة، و مضاف إليه و الحال، قد أديا إلى التشابه الظاهري. في هذا الشاهد يوجد التضاد في المفردات أيضاً حيث مفردات «الْمَوْتُ» و «فِي حَيَاتِكُمْ» و «مَقْهُورِينَ» تقابل بالترتيب «الْحَيَاةُ» و «فِي مَوْتِكُمْ» و «قَاهِرِين» و من الطريف أنّ هذا التضاد نفسه قد أدّى إلى ضرب من التشابه في مستوى الكلام الظاهرى لكن ما عبّر عنه بالتباين هو المفهوم العام للجملتين اللتين تتباينان و تختلف بعضهما عن بعض بالتضادات الظاهرية.

في موضع آخر يقول الامام (عليه السلام): «مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضهَا وَ أَبْسُطُهَا» (دشتى، ١٣٨٦: ٤٨، خطبه٢٥) في هذا الكلام الإمام (عليه السلام) وصل جملة «أَقْبِضُهَا» بجملة «أَبْسُطُهَا» و يصوّر كلاً من المسند إليه نوعاً من الاتحاد و أقبض و ابسط يتضادّان. الجمالية في هذا العبارة تعود إلى تشابه شكل الجملتين من ناحية الظاهر و القالب أي كل من الجملتين تتشكّل من فعل و فاعل و مفعول به، لذا فإنّ عدد المفردات متساوٍ و أسلوبهما في الظاهر متشابه، أى :أنّ كليهما خبري، و من هذا الجانب يوجد بين الجملتين التشابه، لكن في بطن الجملتين

و نسجهما الداخلي يقع ضرب من التباين الذى هو التضاد المعنوي الكامن في الجملتين، و هذا التجاذب بين التباين و التشابه يزيد من جمال الكلام عند المتلقي.

٣,٣.القياس

احدى توظيفات الواو القياس بين الأمرين أي الواو حيناً فضلاً عن الاتصال بين الجملتين تقوم على القياس بين الأمرين. الجماليون يعتبرون المضادة من ضروب التقوية إذ إنّ جمال شيء يظهر بضدّه (رجايى، ١٣٧٨: ٣٧). أيضاً في القياس حين يقوّم الأمران، و يقاس احدهما بالآخر يوضَح اختلافهما و مضادتهما لكى يتجلّى القياس و يبرز. إلى سبيل المثال، الامام (عليه السلام) يقول: «وَ قَدْ تَرَوْنَ عهود اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ» (دشتى، ١٣٨٦: ١٣٨، خطبة ١٠٦) في العبارة يقوم الإمام بقياس بين معاملة أمته في نقض الأحكام الإلهية و نقض ميثاق الآباء.

في موضع آخر قاس الإمام (عليه السلام) عمل المؤمن على عمل المنافق في التسلّط على اللسان و يقول: «وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِه» .(دشتى، ١٣٨٦: ٢٣٨، خطبة١٧٦). في الجملتين يلاحظ التباين و التشابه، من ناحيةٍ قد حصل ضرب من التعادل و التوازن في طرفي الجملة، و من ناحية اخرى قد استخدم الوصل للقياس بين لسان المؤمن و لسان المنافق.

٤,٣.الاطناب

الاطناب يعني زيادة اللفظ على المعنى حيث المتكلم البليغ طبقاً لمقصوده الخاص و لفائدة معيّنة يستخدم في بيانه ألفاظاً أكثر ممّا يلزم في الظروف المتعارفة، و احدى الفوائد في اتصال الجمل هى الاطناب. الاطناب المستخدم في مقامه المناسب يوجب التناسب في الكلام، و التناسب في الحجم و الفواصل داع آخر من دواعي ايجاد الجمالية في الكلام. (رجايى، ١٣٧٨: ٣٢) و التناسب في الخطبة يظهر من خلال اختلاف الفواصل بين الأجزاء، و اختلاف حجم هذه الأجزاء و يزيل ملل المتلقي و تعبه، إنْ كانت الأجزاء بأجمعها قصيرة، أو طويلة، أو متساوية يملّ المتلقي من استماعه و لايرغب في مواصلة الاستماع إلى الخطبة؛ لذا فإنّ استخدام الاطناب و الايجاز معاً يبعث النشاط و الرغبة في المخاطب. و الأديب طبقاً لأغراضه الخاصة يستخدم اتصال الجمل الذي يؤدي إلى الاطناب نهائياً.

أ)الوصف الكامل و الوافي

كان الإمام (عليه السلام) حيناً يقصد وصف إنسان أو شيء، و في هذه الحالة من الشروط اللازمة للكلام هو أنّ الواصف يصف و يشرح للمتلقّي وصفاً كاملاً، و شرحاً وافياً يوصله إلى ادراك صحيح منه، لذا بناء القاعدة من الواجب أنْ يُذكر جميع خصائص الموصوف و ميزاته و تبيّن تفاصيله.

الامام (عليه السلام) في خطبة يشير فيها إلى خصال عمرو بن العاص، فيصفه بهذه العبارة: «إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَ يَعِدُ فَيُخْلِفُ وَ يُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَ يَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَ يَخُونُ الْعَهْدَ وَ يَقْطَعُ الْإِل». (دشتى، ١٣٨٦: ١٠٠، خطبة٨٤) قد ألقيت الخطبة على إثر أعمال عمرو بن العاص الشنيعة، و بعدما اتهم الإمام (عليه السلام) بالدعابة، الإمام (عليه السلام) قد انزعج من سلوك عمرو بن العاص؛ فأتى بهذه العبارة إلى ذكر جميع خصاله الخلقية المذمومة، ليكشفها للمخاطب،

في الواقع النفور من الموصوف هو الذي دعا الإمام (عليه السلام) إلى الاطالة في الكلام، و ذكر بيان تفاصيل خلقه المذمومة بأجمعها.

من المواطن التي يستخدم الاطناب في بيان الأوصاف كاملاً هو وصف صفات الله تبارك و تعالى، الذي مهما أطيل الكلام في ذكر أوصافه لايبلغ مداها البعيد و المجال الواسع للوصف الكثير و الوافى، الذي قد أذاق ذكرُ صفاته جلّ و علا قلبَ الإمام (عليه السلام) لذةً لامتناهية، و حلاوة هنيئة لايعادلهما جميع نعيم الدنيا و جمالها؛ لذا الإمام حين قصد إلى وصف ربه وصفاً كاملاً وصل جملاً متعدّدة بعضها ببعض لكي يكشف الستار عن بعض أوصاف ذات الحق تعالى كما يستشعرها و يراها.

«الحمد للّه الّذى لا يبلغ مدحته القائلون، و لا يحصى نعماءه العادّون، و لا يؤدّى حقّه المجتهدون، الّذى لايدركه بعد الهمم، و لا يناله غوص الفطن الّذي ليس لصفته حدّ محدود، و لا نعت موجود، و لا وقت معدود، و لا اجل ممدود: فطر الخلائق بقدرته، و نشر الرّياح برحمته، و وتّد بالصّخور ميدان أرضه». (دشتى، ١٣٨٦: ٢٠، خطبه١)

ب)التفصيل بعد الإجمال

إحدى نتائج الوصل هي التفصيل بعد الإجمال، قد يأتي المتكلم أولاً بمقصوده الأصلي و بسبب وجود الإبهام في الكلام يأتي بجملة أخرى لتوضيح أكثر للجملة السابقة.

الإمام علي(عليه السلام) في خطبة معروفة بالشقشقية يحزن و يغتمّ على أنّه مسلوب حقه في الخلافة رغماً من اتصافه بما يستحق به الخلافة من الدراية و العلم و الجدارة؛ لذا بعد إظهار إغتمامه يعلن أنّه قد برئ من الطمع في الخلافة فيها فيبيّن قصده هذا في جملة كنائية «فسدلتُ دونَها ثوباً» (دشتى، ١٣٨٦: ٢٨، خطبة٣) و العبارة تعني أنّني لست أطلب الخلافة. و الجملة اللاحقة «و طويتُ عنها كشحاً» لها أيضاً معنى كنائي و مجمل يدلّ على الامتناع عن قبول الخلافة. أمّا جملة «وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاء» فجاءت ايضاحاً للجملتين الكنائيتين السابقتين و تزيل الاجمال و الابهام الموجودين فيهما بتفصيل و ايضاح، الإمام (عليه السلام) في الإبتداء أقبل إلى سبيل الإجمال و يقول: إنني أمتنع من قبول الخلافة ثم يفسر بالشرح و التفصيل سبب إمتناعه و هو قلّة من ينصره.

يلاحظ التفصيل بعد الإجمال في كلام للإمام (عليه السلام) حيث يقول: «وَ ايمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُم أَرْبَابَ سُوءٍ بَعدِي كَالنَّابِ الضَّرُوسِ تَعذِمُ بِفِيهَا وَ تَخبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزبِنُ بِرِجلِهَا وَ تَمنَعُ دَرَّهَا» (دشتى، ١٣٨٦: ١٢٢، خطبة٩٣)

الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة يذكر فتن الأمويين ضد المسلمين و بدايةً يشبههم بإبل عنود يأتي بجملة «تَعذِمُ بِفِيهَا» بدلَ إشتمالٍ و يؤكد بها على مفهوم التشبيه السابق و يثبته؛ لذا الجملتان جاءتا منفصلتين بناء على كمال الإتصال، لكن الجملة مع معطوفاتها تبيّن قصد الإمام (عليه السلام) من التشبيه المذكور بتفصيل و شرح، حيث في حالة إكتفاء الإمام بذكر الجملة الأولى لم يتضح قصده من التشبيه بوضوح فالجمل المتتابعة التي إتصلت بحرف العطف تقدّم صورة جليّة عن الإبل العنود. في الواقع الجملة الأولى مجملة و لعل المتلقي لايدرك التشبيه الموجود فيها، و لايتضح وجه الشبه له؛ لذا مقتضى

حال المخاطب هو الإطناب، فالإمام أتى بعدها بسائر أوصاف الإبل العنود و خصالها مفصلاً: تَعذِمُ بِفِيهَا وَ تَخبِطُ بِيَدِهَا وَ تَزبِنُ بِرِجلِهَا وَ تَمنَعُ دَرَّهَا و هذه الأوصاف معاً تنتج صورة واضحة كلّية عن إبل عنود، إنْ كان يغفل من ذكر الجمل المتصلة المتتابعة يصير الكلام مبهماً و غير مفهوم للمتلقي.

٥,٣.التعادل و التوازن (parallelism)

تقدّم سابقاً أنّ القالب الظاهري للكلام و مشابهة الجمل في عدد المفردات و الإعراب يؤدي إلى خلق ضرب من التجانس في ظاهر الكلام و ذكرناه باسم «التشابه»، على إثر هذه المشابهة الظاهرية يوجد في الكلام نوع من التوازن الذي يؤثّر تأثيراً كبيراً في الإيقاع و الموسيقى.

ياكوبسن المعتقد بإبراز اللغة(Foregrounding)) إمّا عن طريق الانزياح (Deviation) و إمّا عن طريق زيادة القاعدة (Extra Regulrity)) قائل يرى أنّ اتّساع القاعدة ليس غير التوازن في أوسع مفهومه و هذا التوازن ينتج عن التكرير الكلامي. (صفوى،١٣٧٣: ج١|١٦٤) التكرار ليس دائماً عبر ذكر المفردات مرتين أو أكثر بل المحاولة للاتيان بمفردات متشابهة ظاهراً و أسلوباً في طرفي الواو تحسب ضرباً من التكرار ايضاً. مع أنّ وصل الجملة الخبرية بالإنشائية في رأي جماعة من علماء النحو و البلاغة ليس بخطأ لكنه من الممكن أنْ يقال متأكداً أنّ فصلهما أحبّ و أكثر استعمالاً من وصلهما. الباحثون فى البلاغة ماضياً و حاضراً قد صرّحوا بأنّ احدى محسّنات الوصل هو التناسب الحاصل من إتصال جملتين متشابهتين أو أكثر بحرف الواو (أحمد مطلوب، ٢٠٠٦: ص١٦٥)

بناء على هذا التشابهات القائمة بين الجملتين سبب مهم في خلق جمالية الكلام لعلّه لأجل هذه القيمة للتوازن و التعادل قد رفض كثير من البلاغيين و النحويين إتصال الجمل المختلفة أسلوباً (خبرية و إنشائية). قد صرّح العلماء القدامى جميعاً بأنّ إحدى محسّنات الوصل هو التناسب الحاصل من إتصال جملتين متشابهتين أو أكثر بحرف الواو و هذا التناسب يخلق إنسجاماً يزيد من حلاوة إيقاع الكلام. في خطبة مليئة بمباحث في معرفة الربّ يقول الإمام واصفاً الجراد و خلقته الغريبة: «جَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَ فَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ وَ جَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِي». (دشتى، ١٣٨٦: ٢٥٦، خطبة ١٨٥). لهذه الجمل قالب متجانس فكلها خبرية و الفاعل فيها محذوف، و الفعل في جميعها ماض و الأفعال مقيّدة بمفعول به و للمفاعيل به نعوت، و الجمل في عدد المفردات و الحروف نظيرة. و هذا التوازن و الإنسجام مع السجع الموجود في الجمل قد أنتج موسيقى عذبة للمتلقي.

٦,٣.الموسيقى

الموسيقى الناتجة من إتصال الجمل المتشابهة و المتناغمة حيناً تبلغ إلى مدى من الحلاوة و الجاذبية تبعث الطرب في قلب كل ذي ذوق سليم، يلاحظ هذا النوع من الإيقاع في وصف الإمام من فترة البيعة حيث يقول:

«وَ بَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ وَ وُطِئَ الضَّعِيفُ وَ بَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَ هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَ تَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَ حَسَرَتْ

إِلَيْهَا الْكِعَاب» (دشتی، ۱۳۸٦: ۳۳۰، خطبة۲۲۹)

جميع جمل هذه الخطبة القصيرة قد إتصلت بعضها ببعض و بيان هذه الجمل متتابعةً دون تراخٍ زمنيٍّ يناسب مقصود الإمام (عليه السلام) و هو شرح تدفُّق أفواج الناس إليه تمام التناسب حيث المستمع يشعر باختناق عند الخطيب حين إلقائها و هذا الإختناق يخطر بالبال الزحام و ضغط الجمهور و الشعور بالإنسحاق تحت أقدام الناس. فيلاحظ أنّ موسيقى الكلام المتصلة و اللاهثة تكشف الستار عن ظروف الإمام (عليه السلام) المريرة، و تدفّق المبايعين إليه، المدّ و الطول الحاصلين من وصل الجمل يتسقان مع مضمون الخطبة و الظروف السائدة عن لحظة التدفّق إتساقاً خلاباً؛ لذا نجد أنّ الجمل إنْ كانت تأتي منفصلة يكون تأثيرها في الموسيقى سلبياً و ينقطع إنسيابها الإيقاعي و تؤدي إلى البطء و الوقفة، و هذا الأمر يغاير مقصود الإمام (عليه السلام) من الخطبة.

۷,۳. الرواية

إذا الخطيب يقصد إلى رواية مطنبة، الوصل له دور هام و جلّي في إيجاد الصلة بين عناصر الرواية، و الرواية في الواقع تحتاج إلى علاقات داخلية و خارجية بين عناصرها، و حرف الواو هو الذي يتولّى مهمة الإتصال الخارجي الذي على أثره سينتج الإتصال الداخلي أيضاً. فإتصال الجمل بالواو يخلق تسلسلاً منطقياً و منظّماً بين أحداث الرواية.

الخطيب قد يرجع إلى الماضي في ثنايا الخطبة بمقتضى الموضوع،حين يتذكّر حادثة ما حادثة فالإمام علي (عليه السلام) في بعض خطبه يتذكّر حوادث تاريخية سابقة لإعتبار المخاطبين و في الخطبة التي ألقاها لتحريک همّة الكوفيين و تشجيعهم على الجهاد يذكر حادثة هجمة عسكر معاوية على الأنبار بالعراق، و ايذاء طائفتين فى النساء و يبين تفاصيل الواقعة:

وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ وَ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا و قَلَائِدَهَا وَ رِعَاثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِين. (دشتی، ۱۳۸٦: ۵۰، خطبة۲۷)

رواية الأحداث التاريخية تقتضي تتابع الجمل و إتصالها، و هذا الإتصال يتمّ كثيراً ما بحرف الواو العاطفة، و حيناً بتناسب المعنى المقصود تستخدم عواطف أخرى. نقل المضامين التاريخية يشبه حلقا متصلة تزيد الواو من العلاقة القائمة بين الوقائع و تقرّب المعاني المقصودة و المفاهيم المنظورة بعضها من بعض.

في الخطبة الأولى قد طرح قصة آدم (عليه السلام) و الجنة، في هذه الفقرة الإتصال القائم بين الأجزاء قد أدّى إلى ظهور حبكة القصة و تقديم بنية واحدة و كل متصلّ. قد نقل الإمام (عليه السلام) الحدث بهذا البيان:

«وأَسكَنَ سُبحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرغَدَ فِيهَا عَيشَهُ وَ آمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَ حَذَّرَهُ إِبلِيسَ وَ عَدَاوَتَهُ فَاغتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيهِ بِدَاءِ المُقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الأَبرَارِ فَبَاعَ اليَقِينَ بِشَكِّهِ وَ العَزِيمَةَ بِوَهنِهِ وَ استَبدَلَ بِالجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالاغتِرَارِ نَدَماً ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبحَانَهُ لَهُ فِي تَوبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحمَتِهِ وَ وَعَدَهُ المَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهبَطَهُ إِلَى دَارِ

البَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّة» (دشتی، ١٣٨٦: ٢٤، خ١)
قصة آدم (علیه السلام) قد تكوّنت من أربعة أقسام:
١-دخول آدم (علیه السلام) في الجنة و عناية الله تعالى به عناية خاصة.
٢-دخول الشيطان و محاولته لإضلال آدم (علیه السلام).
٣-إنخداع آدم (علیه السلام).
٤-توبة آدم (علیه السلام) و عفو الله تعالى عنه.
و قد تشكّل القسم الأول من أجزاء: إسكان آدم (علیه السلام) و تلذيذ الحياة له، إعطاؤه الأمان و تحذيره من الشيطان و مواعيده الكاذبة و هذه الأجزاء قد إتصلت بالواو، و كوّنت حادثة القسم الأول. في القسم الثاني يبدو أنّ الإمام لم يبال بذكر التفاصيل و كيفية دخول الشيطان؛ لذا قد أخبر عن الحادثة في جملة واحدة و قد إجتنب عن بيان التفاصيل. القسم الثالث قد تشكّل من وصل جملة «استَبدَلَ بِالجَذَلِ وَجَلًا وَ بِالاغتِرَارِ نَدَماً» بجملة «فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ العَزِيمَةَ بِوَهنِهِ». و القسم الأخير يشمل حادثة ندامة آدم (علیه السلام) و بسبب أهميته طرحت بشرح أكثر فقد اتصلت الجمل الأربع الأخيرة من القصة يعني «بَسَطَ اللَّهُ سُبحَانَهُ لَهُ فِي تَوبَتِهِ» و «لَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ» و «وَعَدَهُ المَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ» و «أَهبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وَ تَنَاسُلِ الذُّرِّيَّة» لكي يوضح ختام الحادثة بتفاصيل دقيقة.

٤.توظيف الواو في الفصل

١,٤ التباين و التشابه

رغم أنّ ظهور التباين و التشابه في الوصل أقوى و أكثر من الفصل أمّا الفصل فلايخلو منهما أيضاً فهما يحصلان في كمال الإتصال، الذي فيه أساليب الجمل، و المعاني الحاضرة في النسجين الأسفل و الأعلى للكلام متشابهة و متشابكة حيث الجملتان المرتبطتان دون الإستناد إلى أي وسيلة تتحدان إتحاداً تاماً؛ بما أنّ الجملة الثانية قد إرتبطت بالجملة الأولى من خلال التشابه المعنوي، و أنْ يلاحظ بينهما إختلاف أضعف ممّا يكون في حالة الوصل. هذا التباين يجب أنْ يبحث عنه في البنية الكلام الداخلية. في كل كلام مؤكَد و موضَح الجملة المؤكِدة و الموضِحة هي التي تدلّ على المعنى المقصود بأقوى دلالة، و بناء على الأسلوب المتعارف في اللغة الجملة الثانية دائماً أكمل من متبوعتها أي الجملة السابقة عليها؛ لذا يبدو أنّه على الرغم من التشابه المعنوي القائم بين الجملتين في النسج الظاهري للكلام، المعنى الأقوى للجملة الثانية هو الباعث على خلق تباين خفيف بين الجملتين، و رغم دقته و خفائه لايخفى على المتلقي الخبير.
مثال هذا الأمر جاء في كلام الإمام (علیه السلام) حين تتطرَّق إلى بيان خصاله الخلقية: «لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَ لَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَه». (دشتی، ١٣٨٦: ٦٢، خطبة ٣٧) قد إنفصلت جملة «الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَه» عمّا قبلها بما أنّها في الواقع بيان للجملة السابقة؛ لذا الجملتان متشابهتان في النسج الخارجي، و معناهما شبيه لكن الجملة الثانية إلى جانب كونه بياناً للجملة السابقة تشمل على ذكر خصلة عن الإمام (علیه السلام) فبالنسبة إلى الجملة الأولى أقوى و أكمل و هذا هو التباين الموجود في باطن الكلام و عمقه و في الواقع تحصل في الكلام قوة عكسية ناتجة عن الجدال القائم بين المستوى الخارجية و الداخلية.

٢,٤.الإستطراد

إحدى فوائد الفصل هو إمكان تغيير الموضوع به و الإنتقال به من موضوع إلى آخر. فالحديث عن موضوع ثم تركه و الإنتقال إلى موضوع آخر يسمّى «الإستطراد». أبوهلال العسكري يعتقد بأنّ في الإستطراد يجب أنْ يكون الموضوع الأول سبباً للموضوع الثاني(عسكرى، لا تا: ٣٩٨) و ابن الأثير يقول بخلاف معتقد العسكري فيرى أنّ الجملتين لا صلة بينهما و الثانية موضوعها مدح أو هجاء أو نحوهما. (ابن الأثير، ١٤٢٠: ج٢/٢٤٤).

بعض الأدباء يوجبون في الإستطراد الرجعة من الموضوع الثاني إلى الأول، و البعض الآخر يعتقد بأنّ الموضوع الثاني هو المقصود و لاحاجة إلى الرجعة إلى الموضوع الأول، أمّا قصدنا من الإستطراد في الفصل فهو المعنى العام له، أي: بيان المواضيع المتعددة، و الإنتقال من بحث إلى الآخر. الحديث عن مواضيع متعدّدة و مضامين مختلفة يتمّ بالفصل حسناً. الخطابة بما أنّها تقصد إلى بيان مسائل متعدّدة كثيراً ما يقع فيها الإنتقال من موضوع إلى آخر؛ فيلاحظ أنّ القضايا السياسية، و الدينية، و الاجتماعية و العقائدية قد تتشابك في خطبة واحدة و حتى لاتخلو أحياناً من ذكر حادثة تاريخية أو حديث عن المستقبل فالمتلقي ضمن خطبة واحدة يطلع على قضايا مختلفة.

فضلاً عن هذا الأمر، نجد أنّ الباعث الآخر على الإستطراد في كلام الإمام (عليه السلام) هو تغيير أساليب الخطب من الخبرية إلى الإنشائية و بالعكس، و هذا ملحوظ في خطابه إلى الأشعث بن قيس عندما إعترض على كلام الإمام (عليه السلام) و هتف في حضور الناس بأنّ كلامک عليک لا لک فالإمام غضب و قال: «مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكٌ ابْنُ حَائِكٍ مُنَافِقٌ ابْنُ كَافِرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ أَسَرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَ الْإِسْلَامُ أُخْرَى». (دشتى، ١٣٨٦: ٤٢، خطبة ١٩) جاءت الجمل في بداية الخطبة منفصلة و بأساليب مختلفة: الاستفهام التوبيخي، فاللعن، ثم جملة ندائية في مفهوم الازدراء و في النهاية جملة قسم تبيّن سبب اللعن و الازدراء. و سبب اختيار هذا الأسلوب يعود إلى أنّ بيان الجمل منفصلة بوقفة قصيرة بينها يدعو المتلقين إلى الاستماع بدقة و تأمّل حيث يجعلهم متوقعين لذكر مسألة مهمة فيلفت نظرهم إلى الخطبة أكثر ممّا قبل. تغيير الموضوع في الاستطراد يتمّ لدواع متعدّدة منها: الاجتناب من ملل المتلقي، و تنويع الفضاء له، و بعث الغضب أو العطف فيه، وتفنيد حجج الجدل، و المدح، و الهجاء، و السخرية، و النقد، و اثارة الاعتزاز، و بعث اهتمام المتلقي بالمتكلم.

٣,٤.الموسيقى

لعلّ علاقة النص الأدبي شعراً أو نثراً بالموسيقى لم تحظ حتى اليوم بدراسة علمية مفصلة في اللغة العربية، أمّا العرب من العصور الغابرة فكانت على معرفة بموسيقى الكلام على فطرتها. لعوامل نحو لين الكلام، و اتساق اجزائه، و ترتيب المفردات و وضعها الصحيح و الاستخدام الصحيح لحروف تعرف العرب لكل منها ميزة و صفة خاصة أثر خاص في موسيقى الكلام و ايقاعه.

عوامل مثل التنوين، و الاعراب، و السجع، و التوازن، و ازدواج المفردات، و المحسّنات اللفظية بأنواعها، و قواعد الاعلال و الادغام، و عدم

جواز الابتداء بالسكون تعدّ من أسباب الجمال في الموسيقى و حلاوتها. (رجايى، ١٣٧٨: ١٥٨). و لايخلو الفصل و الوصل من هذا التأثير في النص و لاتصال المفردات و الجمل و انفصالهما أثر بالغ في خلق تناغم الصوت و الموسيقى و تواصل التناغم. و الفصل ينتفع بأساليب متعدّدة في خلق موسيقى الكلام و ايقاعه، و الواحد منها الاتيان بجملة معترضة في اثناء الجمل الأخرى. الجمل المعترضة ماتزل تقطع سير الكلام الايقاعي و تغيّر موسيقى الكلام تغيّيراً مفاجئاً . في هذه الحالة كثيراً ما تكون الجملة السابقة في ذروة الموسيقى و الجملة المعترضة تدخلها في سير نزولي فجائي.

هذا السير ملحوظ في كلام الإمام (عليه السلام): «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَ اللَّهِ جَرَّتْ نَدَماً وَ أَعْقَبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ». (دشتى، ١٣٨٦: ٥٢، خطبة ٢٧)

هذه الفقرة هي الجمل الأخيرة من خطبة الجهاد و تبيّن حزن الإمام (عليه السلام) و ألمه العميق و كل جملة منها مبيّنة لهمومه الكامنة في قلبه. في بداية الفقرة باستخدام الأسلوب الانشائي قد نودي الأصحاب: «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ». قد اختنق الإمام من شدة الآلام الناشئة من فشل الأصحاب و لامبالاتهم؛ لذا بعد الجملة الندائية و المفردتين المتصلتين بها «لَا رِجَالَ حُلُومُ الأَطفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ» احتاج أنْ يتنفّس فأقدم على تغيير أسلوب الجملة من الانشائية إلى الخبرية ليتنفّس و يخرج آهاته المحبوسة بعد وقفة قصيرة؛ لذا جاءت جملة «لَوَدِدتُ» خبرية لأنّ ظروف الكلام تقتضي انفصال الجملتين بناء على كمال الانقطاع.ثم قد اتصلت الجملتان الخبريتان «جَرَّت نَدَماً» و «أَعقَبَت سَدَماً» المشتركتان في الاعراب و كونهما النعت. مرة أخرى تتدفق آلام الإمام (عليه السلام) على الكوفيين فيدعو عليهم بجملة «قَاتَلَكُمُ اللَّهُ» و قد انفصلت الجملة عمّا قبلها بناء على كمال الانقطاع، و انفصال هذه الجملة الانشائية يساعد الإمام (عليه السلام) على تنفّس آخر في هذه الظروف الخانقة و ختام الجملة بلفظ الجلالة «الله» المباركة و حرف الهاء الموجود فيها يزيد من امكان التنفّس. جمل «لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ» تكمن فيها آلام الإمام(عليه السلام) الشديدة التي سبّبها له أصحابه و تشمل أنين قلب الإمام. فالاطناب، و على أثره وصل الجمل يُعين على اظهار ما يجيش في قلبه من الحزن و الهم و فضلاً عنه اتصال الجمل يخلق موسيقى و ايقاعاً صعودياً في جو الكلام.

الكلام في تواصله يحتاج إلى النزول و القطع الايقاعي؛ بما أنّ كلام الإمام (عليه السلام) يقرب من ختامه فالأحسن نزول الكلام ايقاعياً في نهايته لذا يقول: «حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ» و جملة «إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ» قد انفصلت عن «قالت» أيضاً بناء على شبه كمال الاتصال.

بعد ذكر هذه الجمل يحتاج الكلام إلى النزول و القطع الايقاعي و كما تقدّم الجملة المعترضة تؤدي إلى الوقفة الفجائية في الموسيقى و تقطع ايقاع الكلام

و مدّه، فالإمام (عليه السلام) قد استخدم جملة «بِاللَّهِ أَبُوهُم» اعتراضاً فذكرُها فضلاً عن تبيين مدى غضب الإمام يساعد على تسكينه. هذا المبلغ من الشدة و الحرارة في الفقرة الأخيرة يحتاج الآن الى النزول؛ إذ إنّ الخطبة قد انتهت و الجمل الأخيرة بإيقاعها الهادئ قد وفّرت ختاماً أحسن و أحلى. الرسم التالى يظهر سير قطع الإيقاع في كلام الامام (عليه السلام):

.الايجاز

الايجاز بمعنى الاتيان بمعان كثيرة في الفاظ أقل منها و هو من الجمال الكامن في الفصل. الايجاز في الفصل تجلّى في موضع شبه كمال الاتصال حيث تقع الجملة جواباً لسؤال مقدّر و الايجاز في هذا الموضع يتمّ عبر حذف جملة كاملة استفهامية. فالذهن البارع يهتم بالبحث عن ذلك السؤال المحذوف، و يكشف الستار عن سر كامن، و العملية هذه تحتاج إلى التأمّل و التعمق الكثير. السؤال يحذف لدلائل دقيقة منها: تنبيه المخاطب على الموقف الذي وقع فيه أو لاغنائه عن السؤال، و قد يستخدم المتكلم هذا الأسلوب لكيلا يقطع المخاطب كلامه بسؤاله، و ايجاز الكلام دليل آخر لتوجّه الأديب البليغ الى هذا الأسلوب. (الخطيب القزويني، بىتا: ١٥٩)

قد ألقى الإمام (عليه السلام) خطبة باستخدام هذا الأسلوب رداً على الاشاعات التى قد طرحها عمرو بن العاص ضد الإمام (عليه السلام) و قصد اذاعتها بين الناس دفاعاً عن نفسه لرفع الاتهام و فضح شخصية عمرو الحقيقية للناس فبدأ الخطبة بهذه العبارة: «عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَ أَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ». (دشتى ١٣٨٦: ١٠٠، خطبة ٨٤) باستماع جملة «عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ» هذا السؤال يخطر بالبال أنّ الإمام (عليه السلام) لماذا يتعجّب من عمرو بن العاص، و أي عمل صادر عنه يبعث عجب الإمام، لكن السؤال قد حذف و اكتفي بالحواب فحسب.

عندما طلب الإمامان الحسن و الحسين (عليه السلام) من أبيهما تحرير مروان بن الحكم بعد أسره في معركة الجمل و قالا له إنّ مروان سيبايعك، فالإمام أطلق سراحه و قال في خطبة: «لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّة» (دشتى، ١٣٨٦: ٨٦، خطبه٧٣) باستماع الجملة الأولى من العبارة السؤال المتبادر إلى الذهن هو أنّ الإمام لماذا لايحتاج إلى بيعة مروان، ما هي بيعته التي لاتفيد الإمام؟ ثم جاء اجابةً على السؤال: يده مثل أيدي اليهود تعتاد على نقض الميثاق.

٥,٤. جعل كل جملةٍ في موضع الاهتمام مستقلةً

قد تشترك الجمل في حكم إعرابي لكن لاتعطف بعضها على بعض، أو يمكن أنْ تتصل بعضها ببعض و انفصلت بعضها عمّا قبلها و الكلام في هذه الحالة يتمتع بمدى بعيد من الفصاحة (هاشمى خويى، ١٤٠٠: ج٥/ ٢٣١) و يكمن دقائق وافرة في ضمنه. يلاحظ مثال هذه الحالة في تعاليم الإمام العسكرية خطاباً الى محمد بن حنفية، فهو في خطبة قصيرة يقول: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ» (دشتى، ١٣٨٦: ٣٦، خطبة١١) قد جاءت جمل أأمر في هذه الخطبة منفصلةً بياناً بأنّ

كل جملة تشتمل على تعليم عسكري مهم و له أهمية بارزة و العمل بكل من الأوامر واجب على الجند؛ بما أنّ حصيلة جملة «عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ» هي أنّها تزيد من القوة النفسية و يقلّل من الخوف و القلق، و الجملة الأمرية الثانية «أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ» تزيد من التوكل على الله تعالى، و جاءت الجملة الأمرية «تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ» للزيادة من ربط الجأش و الاستقامة. و جملة «ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ» تأمر بالاهتمام بالعدو و عسكره و قد جاءت الجملتان الأخيرتان بياناً للزوم اجتماع الأمرين و في النظرة الأولى يبدو أنّهما نقيضتان و الواقع ليس هكذا بما أنّ الأولى مبينة بلزوم الاهتمام إلى أقصى عسكر العدو و مراقبة الأطراف و ترقّب حيلهم، و المقصود من الثانية عدم التحديق إلى سيوف الأعداء لأنه يبعث الخوف و يضرّ البصر. (المجهول، ١٤١٧: ١٥٣- ١٥٥) قال الإمام (عليه السلام) في موضع آخر: «إِنَّ الْمُؤمنِينَ مُستَكِينُونَ إِنَّ الْمُؤمِنِينَ مُشفِقُونَ إِنَّ الْمُؤمِنِينَ خَائِفُون». (دشتی، ١٣٨٦: ٢٠٢، خطبه١٥٣) في رأي الإمام (عليه السلام) كل خصلة من خصال المؤمن يهمّ أهمية بالغة حيث إنّه بالرغم من إمكان وصل الجمل جاءت بكل جملة مستقلةً و منفصلةً عمّا قبلها.

٦,٤. التمثيل

الإتيان بالتمثيل أو المثل – من أقسام الاستعارة- في أثناء الكلام يزيد من حلاوته و خلابته، و كما قال أرسطو الغريب من المفردات يذهلنا، و المفردات المتعارفة تفشي لنا ما نطلع عليه أمّا مفردات تُقدرنا على كشف تصورات جديدة ألطف و أحلى. (ارسطوطاليس، ١٩٧٩: ٢١٣) التمثيل يدلّ على معنى غير معناه الظاهر و يعمل كنموذج للمعنى المقصود.

الإمام (عليه السلام) قد وظّف التّمثيل هذه الصنعة حيناً لايضاح كلامه و بعض تمثيلاته كانت مسبوقة عليه و الغمام أفاد منه ضمن حديثه و بعض تمثيلاته كانت من ابداع ذهنه الواعي و البارع ثم حذا الآخرون حذوه في استخدامها شيئاً فشيئاً. و بما أنّ التمثيل يُستفاد دائماً لايضاح المعنى المقصود يأتي شرحه منفصلاً عمّا قبله، فجملة «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ» في «الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ»(دشتی، ١٣٨٦: ٣٢، خطبة٤) جاءت تمثيلاً و الإمام (عليه السلام) يقول ابتداءً: نحن و أنتم نلتقي على مفترق الحق و الباطل و أنا على سبيل الحق و انتم على سبيل الباطل، ثم باستخدام تمثيل «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ» يقصد إلى تبيين الجملة السابقة و ايضاحها أي إن اتبعتموني قولاً و فعلاً لاتتيهون في وادي الشرك و الكفر ابداً. (فيض الإسلام،١٤٢١: ج١، ٥٧) الإمام قد شبّه نفسه الجليلة بماء هنيء يزيل العطش و هذا من ابداع الإمام (عليه السلام) و يدلّ على خبرته الفطرية و ذكائه الوقّاد. استخدام الأمثال التي جاءت منفصلة عمّا قبلها وفير جداً في نهج البلاغة منها: اليمينُ و الشِّمالُ مَضِلَّةٌ (دشتی، ١٣٨٦: ٤٠، خطبة١٦) و أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْم (دشتی، ١٣٨٦: ٣٣٨، خطبة ٢٤١)

الخاتمة:

الباحثة في هذا المقال قد سعت من وراء الإجابة عن السؤالين: هل لذكر الواو أو حذفها توظيف آخر غير الفصل و الوصل؟ هل ذكر الواو و حذفها إلى جانب

ما ذكره النحويون و البلاغيون القدماء من المهمة يخلق في الكلام جمالية خاصة ؟ للاجابة عليهما قد درس البحث توظيفات الواو في خطب نهج البلاغة و قد حصل على أنّ تنوع الأساليب المستخدمة في خطب الإمام (عليه السلام) قد وفّر مجالاً مناسباً لتعدّد الفصل و الوصل و اكتشف أنّ الواو في الخطب فضلاً عن اتصال الجمل قد قصد حيناً إلى أهداف منها توظيفها للقياس، و الرواية، و ايجاد التجانس و عدمه، و خلق الموسيقى و الايقاع و الاطناب. و فضلا عن هذا حذف الواو من بين الجملتين له أهمية بمثل ما لذكره و له أثر هام في جمالية الكلام و تأثيره. قد يشترك توظيفات ذكر الواو و حذفها، على سبيل المثال كما أنّ الواو تؤدي إلى انتاج الموسيقى و الايقاع في الكلام حذفها ينتج ايقاعاً أيضاً. و بذكر الواو و حذفها قد تحصل نتيجة مضادة تمام التضاد حيث ذكرها موجب الاطناب و حذفها موجب الايجاز، و في مواضع أخرى ذكرها و حذفها يعقب نتائج مستقلة. النتائج الحاصلة تبيّن توظيفات الواو بذكرها و حذفها في الخطب أمّا هذه التوظيفات تتنّوع بالطبع في الأنواع الأدبية المختلفة و هذا الأمر قابل للدراسة في بحث مستقل.

المصادر والمراجع

١- إمام علي(ع)، نهج البلاغه، تهران: انتشارات سرور، ط١،طبعة ايرانية ١٣٨٦.

٢- أحمد حمدون، ابتسام: الأسس الجمالية للايقاع البلاغي في العصر العباسي، سوريا: دار القلم العربى، ط١، ١٩٩٧.

٣- أرسطوطاليس، الخطابة(الترجمة العربية القديم)، حققه و علق عليه عبدالرحمن البدوى، بيروت: دار القلم،١٩٧٩.

٤- حاوى، ايليا: فن الخطابة بيروت: دار الشرق، ط١،١٩٦١.

٥- الجزري، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية، مجلدان،١٤٢٠،

٦- الخطيب القزويني، جلال الدين ابو عبدالله: الايضاح فى علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لات.

٧- العسكرى، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين الكتابه و الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت: دار الفكر العربى، ط٢، بى‌تا.

٨- العشماوى، محمد زكي،(١٩٧٩). قضايا النقد الادبي بين القديم و الجديد، بيروت: دار النهضة العربية.

٩- غريّب، رز، نقد بر مبناى زيبايى شناسى و تاثير آن در نقد عربى، ترجمه نجمه رجايى، مشهد: فردوسى،طبعة ايرانية، ط ١، ١٣٧٨.

١٠- فيض الاسلام، سيد علي نقي، ترجمه و شرح نهج البلاغه، تهران: منشورات نقيه(طبعة ايرانية)، ط٥، ١٤٢١.

١١- الهاشمي الخويي، ميرزا حبيب الله، منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، مصحح: السيد ابراهيم الميانجى،تهران: المكتبة الإسلامية، ٢١(طبعة ايرانية) مجلداً، ط٤، ١٤٠٠.

١٢- شرح نهج البلاغة،(شارح من القرن الثامن) مصحح: عزيز الله عطاردي، قم: نشر عطارد،ط١،(طبعة ايرانية) ١٤١٧.

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.